يُبكِتُ اللهُ مِن خصمٍ ويخصمهم — يمشون مشي الجمالِ الزُّهرِ يعصمهم

٦٠ — ضربٌ إذا عرّدَ السُّودُ التنابيلُ

فرّ العرمرمُ ذعرًا من دحورهم — هم ركّعٌ سجّدٌ محيو سحورهم

صومًا ففي الخلدِ هم أخدان حورهم — لا يقعُ الطعنُ إلّا في نحورهم

٦١ — وما لهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ

منهم غدا للعدى قهرٌ وتذليلُ — بهم بدا للهدى نصرٌ وتجليلُ

عنهم تواتر تحريمٌ وتحليلُ — هم جلّ أشغالهم ذكرٌ وتهليلُ

٦٢ — لله ليس لهم عن ذاك تعليلُ

سادات من غرّة لهم وتحجيلُ — ومن لخيرٍ لهم سبقٌ وتعجيلُ

وما لهم عن جنانِ الخلد تأجيلُ — دامت صلوةٌ وتسليمٌ وتبجيلُ

٦٣ — على النبيّ وتشريفٌ وتفضيلُ

رضي الإلهُ رضًى ما انهلّ يعلولُ — عمّن به الحقّ مشهورٌ ومسلولُ

ومن به الصدقُ منصورٌ ومدلولُ — والآلِ والصحبِ هم بهمٌ وبهلولُ

٦٤ — والتابعين لهم ما لألأ اللؤلؤ

هذه قصيدة

الإمامِ الشيخ محمدِ بنِ أبي سعيدٍ البوصيريِّ المسمّاةُ ببرءِ الداءِ لأنّه نال ببركتها برءَ دائه الفالج أو بالبردة لتأويلاتٍ تحتملها ثمّ خمّسها الإمامُ الشيخ صدقةُ الله القاهريّ رحمهما اللهُ تعالى ونفعنا بهما

يا باكيًا لنوى الأحبابِ ذا ألمِ — وصار شوقك بين الخلقِ ذا علمِ

١ تنز
٢ النبال القصار
٣ الجيش الكثير
٤ خوفا
٥ يحيون الليل واوقات السحر بالعبادات
٦ تأخر

قُلْ لِي وَاَنَّكَ فِي اَمْنٍ وَّفِي سَلَمٍ | اَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ

١ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرٰى مِنْ مُّقْلَةٍ بِدَمٍ

اَمْ تَشْجُو نَفْسٍ لِشَكْوَى الْحَالِ نَاظِمَةٍ | جَزَّاعَةٍ مِّنْ مُّلِمَّاتٍ مُعَاظِمَةٍ
فَزَّاعَةٍ لَّا لِغَيْظِ الصَّدْرِ كَاظِمَةٍ | اَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ

٢ اَوْ اَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ اِضَمِ

لِلّٰهِ نَفْسُكَ تَرْجُو نَيْلَ مَا اَمَلَتْ | مِنْ وَصْلِ مَحْبُوبَةٍ فِي الْعَيْنِ قَدْ كَمُلَتْ
فَمَا لَهَا اِنْ هَمَمْتَ الصَّبْرَ مَا احْتَمَلَتْ | فَمَا لِعَيْنَيْكَ اِنْ قُلْتَ اكْفُفِي هَمَلَتْ

٣ وَمَا لِقَلْبِكَ اِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

كَفَاكَ تَشْجُو حَشًا تَقْلِيبَانِ اِنْهَمَتَا | فَحَالَتَاكَ هَوًى اَوْ صَحْوًا اِنْ اُبْهِمَتَا
وَبِالتَّعَاكُسِ عِنْدَ النُّصْحِ اَوْهَمَتَا | فَمَا لِعَيْنَيْكَ اِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا

٤ وَمَا لِقَلْبِكَ اِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

كَتْمُ الْهَوٰى عَنْ وُّشَاةِ الْعَذْلِ مُخْتَتَمٌ | فَالْقَلْبُ بَعْدَ امْتِلَاءِ الْحُبِّ مُنْخَتِمٌ
لٰكِنْ يَّنِمُّ بِهٖ دَمْعٌ وَّمُنْسَجِمٌ | اَيَحْسَبُ الصَّبُّ اَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ

٥ مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِّنْهُ وَمُضْطَرِمِ

سُقِيتَ رَاحَ الْهَوٰى نَهْلًا اِلٰى عَلَلٍ | وَالْحُبُّ اَشْرَفُ اَحْوَالٍ بِلَا خَلَلٍ
فَلِمْ اَرَدْتَ لَهٗ كَتْمًا كَذِي زَلَلٍ | لَوْلَا الْهَوٰى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلٰى طَلَلٍ

٦ وَلَا اَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

اَنْكَرْتَ حُبًّا بِهِ الْاَعْضَاءُ قَدْ جَهِدَتْ | وَالنَّفْسُ فِي غَيْرِ مَنْ تَهْوَاهُ قَدْ زَهِدَتْ
وَالْعَيْنُ مَا رَقَاتْ دَمْعًا وَّاَنْ شَهِدَتْ | فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ

٧ه — بِهِ عَلَيْكَ عُدُوْلُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

ثِقْلُ الْمَحَبَّةِ مَا جَبَلٌ بِهِ وَزْنَا — لَمَّا تَحَمَّلْتُهَا مُسْتَوْحِشًا وَطَنَا
كَذَاكَ ثَوْبُ الْهَوَى الْمَوْلَى الَّذِيْ رَضِنَا — وَاَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّىْ عَبْرَةٍ وَضَنَا

٨ه — مِثْلَ الْبَهَارِ عَلٰى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ

يَا سَآئِلِيْ عَنْ هَوًى مَنْ كَانَ حَرَّقَنِيْ — بِالْهَجْرِ قَلْبًا فَسُهْدُ اللَّيْلِ اَرَّقَنِيْ
دَعْنِيْ اُقِرُّ بِمَا فِي الْحُبِّ غَرَّقَنِيْ — نَعَمْ سَرٰى طَيْفُ مَنْ اَهْوٰى فَاَرَّقَنِيْ

٩ه — وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْاَلَمِ

اِنَّ الْعَبِيْدَ اِذَا جَآءَتْ مَعْذِرَةً — فَلَيْسَ سَادَتُهُمْ لِلْعُذْرِ مُعْذِرَةً
فَكَيْفَ تُوْعِدُ يَا لَوَّامُ مَحْذِرَةً — يَا لَآئِمِيْ فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً

١٠ه — مِنِّيْ اِلَيْكَ وَلَوْ اَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

لَوْ ذُقْتَ طَعْمَ الْهَوٰى مَا كُنْتَ مُنْتَهِرِيْ — بِاللَّوْمِ بَلْ كُنْتَ لِيْ طِبْقًا لِمُشْتَهِرِ
تَزَايَدَتْ قِصَّتِيْ عَنْ كُلِّ مُسْتَطِرِ — عَدَتْكَ حَالِيْ لَا سِرِّيْ بِمُسْتَتِرِ

١١ه — عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَآئِيْ بِمُنْحَسِمِ

اَمَرْتَنِيْ جَمْعَ شَيْءٍ لَسْتُ اَجْمَعُهُ — وَلَيْسَ لِيْ مَطْمَعٌ فِيْ ذَاكَ اَطْمَعُهُ
يَا نَاصِحًا بِجَفَا مَا لَسْتُ اَقْمَعُهُ — مَحَضْتَنِيَ النُّصْحَ لٰكِنْ لَسْتُ اَسْمَعُهُ

١٢ه — اِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِيْ صَمَمِ

اَحْسَنْتَ نُصْحَكَ لِيْ لَا فِيْهِ مَاخَذَلِيْ — اَطَعْتُ نَفْسِيْ فِيْ حُزْنِيْ وَفِيْ جَذَلِيْ
لٰكِنَّنِيْ فِي الْهَوٰى سَرْعَانُ فِيْ عَجَلِ — اِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيْحَ الشَّيْبِ فِيْ عَذَلِيْ

١٣ه — وَالشَّيْبُ اَبْعَدُ فِيْ نُصْحٍ مِنَ التُّهَمِ

نفسي أبت ما به تخطي إذا احتفظت ... بل خالفت ما النصح الناصح التفظت
وإن لوامتي بالعتب لو وعظت ... فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت

ـــه ١٤ ... من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا اتقت ربها ولم تخف سقرا ... ولا أطاعت نبيا زاجر الفقرا
ولم تخالف هوى للذنب محتقرا ... ولا أعدت من الفعل الجميل قرى

ـــه ١٥ ... ضيف ألم برأسي غير محتشم

كلب الهوى جلد عرضي كم يعقره ... كسب الخطا حمل ظهري قد يوقره
يا ليتني لم أكن شيبي أحقره ... لو كنت أعلم أني ما أوقره

ـــه ١٦ ... كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

كم من أحاديث صحت في روايتها ... في ذم نفس وآي في حوايتها
خالفت في سنن منها وآيتها ... من لي برد جماح من غوايتها

ـــه ١٧ ... كما يرد جماح الخيل باللجم

فقال لي حاذق في طب نخوتها ... الزم لها حمية من سكر قهوتها
وإن أردت تداوي سقم زهوتها ... فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها

ـــه ١٨ ... إن الطعام يقوي شهوة النهم

النفس أكبر أصنام زهت بعلا ... وحرصها كلما كانت تشيب علا
جهادها فرض عين فاز من فعلا ... والنفس كالطفل إن تهمله شب على

ـــه ١٩ ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

قبيحها أن ترد عنها تخليه ... وأحمد الخلق إياها تحليه

والحزن عنها اذا ترجو تجليه
فاصرف هواها وحاذر ان توليه

۲۰ ه إن الهوى ما تولى يصم او يصم

النفس شر عدى للمرء ضائمة
كسلى وعن امل الطاعات نائمة
خفها ولا امن الا وهي صائمة
وراعها وهي في الاعمال سائمة

۲۱ ه وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم اكسبتك الخطايا الجم خاطلة
كم كسلتك عن الطاعات خاذلة
كم سولت شهوة للنفس خاتلة
كم حسنت لذة للمرء قاتلة

۲۲ ه من حيث لم يدر ان السم في الدسم

خذ الهدى شرعة لا غير من شرع
وشيع الحق لا الشبهات من شيع
وخف من الاكل بطنا غير متشبع
واخش الدسائس من جوع ومن شبع

۲۳ ه فرب مخمصة شر من التخم

حذار نفسا من الاوزار قد ملأت
صحفا وما قط منها عضوها كلأت
فاستغفر الله من جرم قد انتشأت
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت

۲۴ ه من المحارم والزم حمية الندم

ما بين لحييك والفخذين فاخصهما
واغنم متابا واخلاصا فاخصهما
وفارق الخلق والدنيا واقصهما
وخالف النفس والشيطان واعصهما

۲۵ ه وان هما محضاك النصح فاتهم

لا تستمع منهما وعظا ولا حكما
لا تتبع لهما امرا ولا حكما
اطع الهك ربا عادلا حكما
ولا تطع منهما خصما ولا حكما

٢٦ — فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

داهنت نفسي بلا عتب على همل — فأهملت كل أعمال بلا كمل
أتوب لله من طول إلى أمل — أستغفر الله من قول بلا عمل

٢٧ — لقد نسبت به نسلا لذي عقم

ذكرتك الحشر لكن ما ادكرت به — زجرتك الوزر لكن ما انزجرت به
حذرتك الشر لكن قرب مرتبه — أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به

٢٨ — وما استقمت فما قولي لك استقم

وما صحبت مع السادات قافلة — تسري إلى الفوز بالخيرات كافلة
وما تعودت دون الفوت نافلة — ولا تزودت قبل الموت نافلة

٢٩ — ولم أصل سوى فرض ولم أصم

ولم أزك واحجج بيته مثلا — ولم أطع قول من حث الأنام على
بذل الطعام وإفشاء السلام ألا — ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى

٣٠ — أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وكان ريقته للسم خير دوا — وفاق فضلا كليما عند وادي طوى
وآثر الجائع المحتاج حال طوى — وشد من سغب أحشاءه وطوى

٣١ — تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

قالت له الأرض هاك الكنز عن وهب — واصرف لما لسبيل الله من أهب
فخاف من أخذه أشد من لهب — وراودته الجبال الشم من ذهب

٣٢ — عن نفسه فأراها أيما شمم

بالأنس بالله قد قرت قريرته ... وطابقت جهره حسنا سريرته
وايدته على زهد غرورته ... وأكدت زهده فيها ضرورته

٣٣ ... إن الضرورة لا تعدو على العصم

به الإله علينا للسعادة من ... ونصحه فاق سلوى مع حلاوة من
من منه أزهد في الدنيا الدنية من ... وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من

٣٤ ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

هو الذي قال رب العرش فادن إلي ... وسل وكل مراد منك فهو علي
ولم أقل لك فاخلع مثله نعلي ... محمد سيد الكونين والثقلي

٣٥ ... ن والفريقين من عرب ومن عجم

ملاذنا الوزر الواقي وملتحد ... لنا وخاب كفور ملحد جحد
حبيب من هو فرد واحد أحد ... نبينا الآمر الناهي فلا أحد

٣٦ ... أبر في قول لا منه ولا نعم

هو الجواد الذي عمت نفاعته ... كلا وتعلو لدى باس شجاعته
وحين يوم الندا هالت شناعته ... هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

٣٧ ... لكل هول من الأهوال مقتحم

هدى لدين هدى فالناسكون به ... فازوا به وسواهم هالكون به
لما أتى بكتاب يمسكون به ... دعا إلى الله فالمستمسكون به

٣٨ ... مستمسكون بحبل غير منفصم

مدته أملاك أفلاك على بلق ... ذووا وجود كبد مشرق طلق

وقد علا العرش في رفق بلا خرق — فاق النبيين في خلق وفي خلق

٢٩ هـ — فلم يساووه في علم ولا كرم

من نوره كل ذي الانوار مقتبس — في علمه علم كل الناس منغمس

بشرعه شرع كل الرسل منطمس — وكلهم من رسول الله ملتمس

٣٠ هـ — غرفا من البحر او رشفا من الديم

وحافظون له ميثاق جدهم — ليؤمنن به في عظم ودهم

وينصرن له دينا بكدهم — وواقفون لديه عند حدهم

٣١ هـ — من نقطة العلم او من شكلة الحكم

هذا الذي حمدت في الكون سيرته — وعنه قد رضيت في الخلق حيرته

ان الذي نزلت للفتح سورته — فهو الذي تم معناه وصورته

٣٢ هـ — ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

ما زال يجري عطاء من مخازنه — به سلو حزين من مخازنه

احسن به فاق كلا من احاسنه — منزه عن شريك في محاسنه

٣٣ هـ — فجوهر الحسن فيه غير منقسم

تاج النبيين اذ هم في نديهم — وافضل الرسل حتى من نجيهم

قل مصطفى كلهم انقى نقيهم — دع ما ادعته النصارى في نبيهم

٣٤ هـ — واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فلا تخف بعد بالاطناب من سرف — فانسب الى خلقه ما شئت من ترف

وانسب الى خلقه ما شئت من ظرف — وانسب الى ذاته ما شئت من شرف

٣٥ ه — وانسب الى قدره ما شئت من عظم

قد صير الله ميكال الانيس له … وللتحادث جبريل الجليس له
حوى بمسراه فضلا لا مقيس له … فان فضل رسول الله ليس له

٣٦ ه — حد فيعرب عنه ناطق بفم

فكيف والمدح من مولاه قد عظما … له بكتب كرام الانبيا العظما
كل له في لقا هذا الشفيع ظما … لو ناسبت قدره اياته عظما

٣٧ ه — احيي اسمه حين يدعى دارس الرمم

البدر شق له صح النقول به … بكفه منبع كل يقول به
كانه مطر نحن البقول به … لم يمتحنا بما تعيي العقول به

٣٨ ه — حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

قد كان احسن كل الانبيا سيرا … يا حسنه لو بدى في حلة سيرا
من في المنام يراه يقظة سيرى … اعيي الورى فهم معناه فليس يرى

٣٩ ه — للقرب والبعد منه غير منفحم

من زاره من دويرات له بعد … انجاه من كل محذور ومن بعد
وكم راوه بقطر عنه منبعد … كالشمس تظهر للعينين من بعد

٥٠ ه — صغيرة وتكل الطرف من امم

من رام يدري لمعناه دقيقته … او رام يدرك ما اخفى عقيقته
يجعل محبته فرضا شقيقته … وكيف يدرك في الدنيا حقيقته

٥١ ه — قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

ماجود كل الورى من جوده عشر ولا يجاوده لواقح عشر
ولا درى كنهه عقل ولا بصر فمبلغ العلم فيه انه بشر

۵۲ وانه خير خلق الله كلهم

احشاء عاشقه لج الغرام بها حتى كان كرى العين الحرام بها
كم معجزات له بان القرام بها وكل اي اتى الرسل الكرام بها

۵۳ فانما اتصلت من نوره بهم

سلطان حضرة حق هم مواكبها وعين فيض وجود هم سواكبها
هم اعين الكون ماجيهم كواكبها فانه شمس فضل هم كواكبها

۵۴ يظهرن انوارها للناس في الظلم

اعظم بنطق رسول وجهه فلق لم يحكه في جمال اوجه طلق
ولا بحلو مقال السن ذلق اكرم بخلق نبي زانه خلق

۵۵ بالبشر مشتمل بالحسن متسم

بالرشد متصف بالرفد معترف في سعد مؤتنف منه ومنصرف
شبهه في ظرف لا خوف في سرف كالزهر في ترف والبدر في شرف

۵۶ والبحر في كرم والدهر في همم

فالبدر والبحر كانا من سلالته والانبياء ورسل من علالته
وانه غوث ناج من ضلالته كانه وهو فرد في جلالته

۵۷ في عسكر حين تلقاه وفي حشم

ام يخط سهم رجائي فيه عن هدف يغيثني يوم بعث الميت من جدف

بهاج ثغر يضيء الليل في سدف ‏ ‏ ‏ كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف

٥٨ـه ‏ ‏ من معدن في منطق منه ومبتسم

ما أحسن المصطفى خلقا وأعظمه ‏ ‏ ‏ ما مادح وصفه أحصاه معظمه

فأين لي قدرة فيه لأنظمه ‏ ‏ ‏ لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه

٥٩ـه ‏ ‏ طوبى لمنتشق منه وملتثم

ما الأرض تأكله ولو تختصره ‏ ‏ ‏ بل باسمه الميت يحيي حين منشره

أكرم بأسعد مولود وأنصره ‏ ‏ ‏ أبان مولده عن طيب عنصره

٦٠ـه ‏ ‏ يا طيب مبتدء منه ومختتم

به أهالي السما سروا كأنهم ‏ ‏ ‏ ميلاده عيدهم فيها وإنهم

نادوا بأن عداه الخزي جنهم ‏ ‏ ‏ يوم تفرس فيه الفرس أنهم

٦١ـه ‏ ‏ قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

صوت الهواتف بالميلاد منصدع ‏ ‏ ‏ والكون ضاء به والنور منسطع

ومات كل حسود وهو منجدع ‏ ‏ ‏ وبات إيوان كسرى وهو منصدع

٦٢ـه ‏ ‏ كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

كم من جزوع وكم أبين من أسف ‏ ‏ ‏ وخائف خوف مخسوف بمنخسف

كان معبودهم في النيل من عسف ‏ ‏ ‏ والنار خامدة الأنفاس من أسف

٦٣ـه ‏ ‏ عليه والنهر ساهي العين من سدم

بانت على العرب بطلانا بحيرتها ‏ ‏ ‏ كذاك ما معها مذ جاء بصيرتها

ورايلتها بما ترتاب حيرتها ‏ ‏ ‏ وساء ساوة أن غاضت بحيرتها

٦٤ وردٌ واردُها بالغيظِ حينَ ظَمِي

قد بانَ بطلانُ ما للكفرِ من مِلَلِ ... وحانَ صحّةُ ما بالقلبِ من عِلَلِ
فكانَ نارُهمُ والماءُ من خَلَلِ ... كأنّ بالنارِ ما بالماءِ من بَلَلِ

٦٥ حزنًا وبالماءِ ما بالنارِ من ضَرَمِ

آياتُ مولدِهِ الكفّارَ رادعةٌ ... والكتبُ تفصحُ والأخبارُ قاطعةٌ
وهنّأَ الخلقَ والأشعارُ صادعةٌ ... والجنُّ تهتفُ والأنوارُ ساطعةٌ

٦٦ والحقُّ يظهرُ من معنًى ومن كَلِمِ

مذ جاءَ مفتاحُ أقفالِ البصائرِ لم ... تُغلَق وربّي به شملُ العشائرِ لَمّ
لمّا أتى بكتابٍ للشعائرِ لم ... عموا وصمّوا فإعلانُ البشائرِ لم

٦٧ تُسمَعْ وبارقةُ الإنذارِ لم تُشَمِ

بيناهواهمُ أميرٌ لا يداهنُهم ... وحفضُ عيشٍ لهم للنارِ واهنُهم
إذ عاينوا ما به جاءت براهنُهم ... من بعدِ ما أخبرَ الأقوامَ كاهنُهم

٦٨ بأنّ دينَهمُ المعوجَّ لم يقمِ

غمّوا لمّا أُمطِروا بالغمِّ من سُحُبِ ... همّوا لمّا أُحرِقوا بالهمِّ من شُهُبِ
من بعدِ ما جاءتِ أملاكٌ على شُهُبِ ... وبعدِ ما عاينوا في الأفقِ من شُهُبِ

٦٩ منقضّةٍ وفقَ ما في الأرضِ من صنمِ

فكلُّ أصنامِهم مذ جاءَ منهشمٌ ... وكلُّ جورٍ وظلمٍ زالَ منهضمٌ
مريدُ جنٍّ أتاهُ الهولُ منهجمٌ ... حتّى غدا عن طريقِ الوحيِ منهزمٌ

٧٠ من الشياطينِ يقفو إثرَ منهزمِ

مِنْ قَبْلِهِ قَعَدُوا مِنْهَا بِمَفْرَهَةٍ ۔ مَقَاعِدًا اسْرِقُوا سَمْعًا لِتَرْهَةٍ

هَلَّا رَأَيْتَ وَقَدْ فَرُّوا بِمَكْرَهَةٍ ۔ كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ

٧١ ۔ أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَا مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

هُمَا سَحَابًا نَدًى دَامَا بِهَتْنِهِمَا ۔ لِنَوْعَيِ الْإِنْسِ كَيْ يَحْظُوا بِعَدْنِهِمَا

كَمْ فَلَّتَا بِحَصًى جَيْشًا بِمَتْنِهِمَا ۔ نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا

٧٢ ۔ نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

يَقْظَانُ قَلْبٍ تَكُونُ الْعَيْنُ هَاجِدَةً ۔ كَمْ جَاءَ مِنْ مُعْجِزَاتٍ عَنْهُ مَاجِدَةً

أَنَالَ ذَا عَدَمٍ وَقْتَ الْأَسَى جِدَةً ۔ جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً

٧٣ ۔ تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ

إِذْ ذَاكَ قَالَتْ لَهُ الْأَصْحَابُ يَا عَجَبَتْ ۔ أَمَا لَنَا ائْذَنْ لَنَا نَكْتُبْ كَمَا كَتَبَتْ

أَغْصَانُهَا سَجْدَةً وَالسَّاقُ قَدْ رَتَبَتْ ۔ كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ

٧٤ ۔ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

مِثْلُ الشَّوَائِلِ ذَاتِ السُّقْمِ صَائِرَةً ۔ بِمَشْيِهِنَّ لَبُونَاتٍ وَزَائِرَةً

لَهُ الْجَمَالُ لِمَا الْمَلَاكُ جَائِرَةً ۔ مِثْلُ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً

٧٥ ۔ تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي

آمَنْتُ إِيمَانَ إِيقَانٍ بِأَنَّ لَهُ ۔ فَضْلًا عَلَى الرُّسْلِ إِنَّ الْكُلَّ حَنَّ لَهُ

كَالْوَالِدَيْنِ وَعِنْدَ الْبَيْنِ أَنَّ لَهُ ۔ أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ

٧٦ ۔ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ

أَكْرِمْ بِمَخْرَجِ صِدْقٍ مِنْهُ مِنْ حَرَمٍ ۔ لَيْلًا إِلَى الْغَارِ وَالْأَعْدَا لِمُضْطَرِمِ

أَعظِم بمدخلِ صديقٍ ممنه مُحترَمٍ ... وما حوى الغارُ من خيرٍ ومن كرمٍ

٧٧ وكلُّ طرفٍ من الكفار عنه عَمِي

فالمصطفى وأبو بكرٍ هما سريا ... للغارِ كانا على أبصارِهِم جريا

كم من عجيبٍ لهم في الغارِ قد رأيا ... فالصدقُ في الغارِ والصديقُ لم يريا يرِمَا

٧٨ وهُم يقولون ما بالغارِ من أرمِ

صُمٌّ وبكمٌ وعميٌ حيثما اشتغلا ... شمسُ الهدى بيتهُ فاق البيوتَ علا

لمّا غدا سلبهم عنه الثبوتَ علا ... ظنّوا الحمامَ وظنّوا العنكبوتَ على

٧٩ خيرِ البريّةِ لم تنسج ولم تحُمِ

مولاه لاطفهُ أولى ملاطفةٍ ... أعانهُ مسعفًا أرجى مساعفةٍ

وزادهُ في معالٍ في مضاعفةٍ ... وقايةُ اللهِ أغنت عن مضاعفةٍ

٨٠ من الدروعِ وعن عالٍ من الأطُمِ

إذ كان حرزًا من الشرِّ احتجرتُ بهِ ... ومدحهُ رأسُ مالي فاتّجرتُ بهِ

من نورِهِ نارَ قلبي فاستجرتُ بهِ ... ما سامني الدهرُ ضيمًا واستجرتُ بهِ

٨١ إلّا وجدتُّ جوارًا منه لم يُضَمِ ونِلتُ

من أمجدِ الخلقِ في فضلٍ أسيدهِ ... من أعودِ الجودِ للعافي وأزيدهِ

ما دمتُ من تابَ للرحمنِ عن يدهِ ... ولا التمستُ غنى الدارينِ عن يدهِ

٨٢ إلّا استلمتُ الندى من خيرِ مستلمِ

يا صاحبي فاعتقد فيه بأنّ لهُ ... وحيًا من اللهِ من جبريلَ عنّ لهُ

يا ممتري تُب إلى المولى وإنّ لهُ ... لا تُنكِرِ الوحيَ من رؤياهُ إنّ لهُ

۸۳ — قَلْبًا اِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

كَمَا لِاٰدَمَ فَخْرٌ مِنْ اُبُوَّتِهٖ … كَذَاكَ اٰدَمُ رُوْحًا فِي بُنُوَّتِهٖ
رُؤْيَاهُ صُبْحُ الْهُدٰى بُرْهَانُ قُوَّتِهٖ … فَذَاكَ حِيْنَ بُلُوْغٍ مِنْ نُبُوَّتِهٖ

۸۴ — فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيْهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

وَاللّٰهِ مَا جَاءَ مِنْ قَوْلٍ بِمُكْتَذِبٍ … وَمَا بَغَى الْاَجْرَ فِيْ اِبْلَاغِ مُحْتَسِبٍ
سُبْحَانَهٗ لَيْسَ قُرْاٰنٌ بِمُكْتَتَبٍ … تَبَارَكَ اللّٰهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ

۸۵ — وَلَا نَبِيٌّ عَلٰى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

طَبِيْبُ قَلْبٍ بِهٖ زَالَتْ جِرَاحَتُهٗ … وَبِاهْتِدَاءٍ بِهٖ زَادَ اسْتِرَاحَتُهٗ
وَازْدَادَ بِالْفَوْزِ يَوْمَ الْهَمِّ رَاحَتُهٗ … كَمْ اَبْرَءَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهٗ

۸۶ — وَاَطْلَقَتْ اَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

تُجَابُ مِمَّنْ يُصَلِّي الْفَرْضَ دَعْوَتُهٗ … تَنْمُوْ وَلِيْمَتُهٗ اَكْلًا وَدَعْوَتُهٗ
عَمَّتْ رِسَالَتُهٗ كُلًّا وَدَعْوَتُهٗ … وَاَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهٗ

۸۷ — حَتّٰى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْاَعْصُرِ الدُّهُمِ

بِمُغْدِقٍ اَذْهَبَ الشَّهْبَا وَطَاحَ بِهَا … وَمُزْنَةٍ سَكَبَتْ مَوْلًى اَطَاحَ بِهَا
وَمَدَّهَا عِنْدَمَا تَحْكِي الْمُطَاحَ بِهَا … بِعَارِضٍ جَادَ اَوْ خِلْتَ الْبِطَاحَ بِهَا

۸۸ — سَيْبًا مِنَ الْيَمِّ اَوْ سَيْلًا مِنَ الْعَرِمِ

اَغَضُّ مُعْجِزَةٍ لِلسَّيْفِ قَدْ شَهَرَتْ … عَلَى الْاَعَادِيْ وَفِي الْاَحْشَاءِ قَدْ نَهَرَتْ
كِتَابُهٗ وَبِهٖ اٰيَاتُهٗ جَهَرَتْ … دَعْنِيْ وَوَصْفِيْ اٰيَاتٌ لَهٗ ظَهَرَتْ

۸۹ — ظُهُوْرَ نَارِ الْقِرٰى لَيْلًا عَلٰى عَلَمِ

بِهِ الظَّلَامُ وَكُلُّ الشَّرِّ مُنْهَزِمٌ ... بِهِ الضَّلَالُ وَكُلُّ الْوِزْرِ مُنْهَضِمٌ
وَكُلُّ شَيْءٍ مَعَ الْأَقْرَانِ مُعْتَظِمٌ ... فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ

٩٠ ... وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ

مَدَحْتُ مَنْ فَاقَ عَنْ كُلِّ الْمَلِيحِ عُلًا ... فَضَاقَ عَنْ حَصْرِهِ مَا فِي يَدِي حِيَلًا
مَدْحِي وَلَوْ فَاقَ وَرْقًا فِي الصَّبِيحِ وَلَا ... فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى

٩١ ... مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ

وَعَنْهُ يَرْوِي أَئِمَّاتٌ مُحَدِّثَةٌ ... أَنَّ الْجَمَالَ لَهُ نُطْقًا مُحَدِّثَةٌ
مِنْهُ الشَّيَاطِينُ فَرَّتْ وَهِيَ مُحْدِثَةٌ ... آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ

٩٢ ... قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ

لَيْسَتْ بِخَلْقٍ فَتَفْنَى وَهِيَ تُجْبِرُنَا ... وَسْطَ الصِّرَاطِ فَتَنْجُو وَهِيَ تُحْبِرُنَا
فِي جَنَّةٍ وَبِحُبُورٍ وَهِيَ تُجْبِرُنَا ... لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا

٩٣ ... عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

تَمَّتْ بِصِدْقٍ وَعَدْلٍ خَيْرِ مُوجَزَةٍ ... عَمَّتْ بِوَافِيهِ لِلْمَوْعِدِ مُنْجِزَةٍ
طَابَتْ لَنَا بِمَعَانٍ غَيْرِ مُعْجِزَةٍ ... دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ

٩٣ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُكَرَّمَاتٌ مُعِينَاتٌ لِمُنْتَبِهٍ ... مُتَمِّمَاتٌ مُبِينَاتٌ لِمُشْتَبِهٍ
مُعَظَّمَاتٌ فَكَمْ يُبْدِينَ مِنْ نَبَهٍ ... مُحْكَمَاتٌ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ

٩٥ ... لِذِي شِقَاقٍ وَمَا يَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

اِخْتَارَهَا اللّٰهُ لِلْمُخْتَارِ مِنْ عَرَبٍ ... فَكَمْ قَضَتْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْ أَرَبٍ

مَا لِلْمُعَارِضِ إِلَّا الْجِدُّ مِنْ هَرَبٍ ۝ مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ

٩٧ ۝ أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

قَدْ صَانَهَا رَبُّهَا مِنْ سُوْءِ عَارِضِهَا ۝ فِي كُلِّ مُعْتَرَضٍ مَعْنًى مِّنْ مَّعَارِضِهَا
لَمَّا بِأَعْرَاضِهَا جَادَتْ بِعَارِضِهَا ۝ رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوٰى مُعَارِضِهَا

٩٨ ۝ رَدَّ الْغَيُوْرِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ

لَهَا جُيُوْشٌ بِأَعْتَادٍ وَّفِي عُدَدٍ ۝ عَلَى الْمُعَانِدِ بِالْأَبَادِ فِي مَدَدٍ
لَهَا بَدَائِعُ حُسْنٍ لَيْسَ فِي عَدَدٍ ۝ لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ

٩٩ ۝ وَفَوْقَ جَوْهَرِهٖ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ

نَعِمَتْ نَفَائِسُهَا طَابَتْ عَجَائِبُهَا ۝ لَمْ تَظْهَرِ الدَّهْرَ عَنْ حُجُبٍ حَجَائِبُهَا
وَلَا بِأَفْكَارِنَا تُنْكَحْ غَرَائِبُهَا ۝ فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصٰى عَجَائِبُهَا

١٠٠ ۝ وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

أَبْغَضْتُ قَالِيَهَا قَصْدًا لِأَقْتُلَهٗ ۝ أَحْبَبْتُ تَالِيَهَا فَهْمًا فَمِلْتُ لَهٗ
هَنَّأْتُهٗ وَإِلٰهِي قَدْ سَئَلْتُ لَهٗ ۝ قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيْهَا فَقُلْتُ لَهٗ

١٠١ ۝ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللّٰهِ فَاعْتَصِمِ

مُكَلِّمُ اللّٰهِ تَالِيْهَا إِذَا لَفَظَا ۝ مُقَرَّبٌ عِنْدَهٗ إِنْ رَسْمَهَا حَفِظَا
نِلْتَ الْجِنَانَ وَأَجْرًا وَّافِرًا غَلُظَا ۝ إِنْ تَتْلُهَا خِيْفَةً مِّنْ حَرِّ نَارِ لَظٰى

١٠٢ ۝ أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظٰى مِنْ وِّرْدِهَا الشَّبِمِ

رَسُوْلُهَا حِيْنَ حَامِيْمِ يَّفُوْهُ بِهٖ ۝ عَلٰى حَصٰى كَفِّهٖ نَبْذًا أَتَشُوْهُ بِهٖ
وُجُوْهُ كُفْرٍ فَأَمَّا مُؤْمِنُوْهُ بِهٖ ۝ كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوْهُ بِهٖ

١٠٣ە مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَآءُوهُ كَالْحُمَمِ

لَنَا الشَّفَاعَةُ فِي الْقُرَّآءِ مُجْدِلَةً … عِنْدَ الْإِلٰهِ وَلِلْأَسْتَارِ مُسْدِلَةً

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ بِالظَّلْمَآءِ مُبْدِلَةً … وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً

١٠٤ە فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

قَدْ فَازَ مَنْ كَانَ بِالتَّصْدِيقِ يَذْكُرُهَا … وَنِعْمَةَ اللّٰهِ بِالتَّنْزِيلِ يَشْكُرُهَا

فَمَا أَضَرَّ عَمًى مَنْ طَاحَ يَحْقِرُهَا … لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا

١٠٥ە تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ

لَوْلَا شَقَاوَتُهُ مِنْ وَاحِدٍ أَحَدٍ … لَكَانَ يُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ فِي أَمَدٍ

أَعْجِبْ بِمُنْكِرِ بَانِي السَّبْعِ عَنْ عَمَدٍ … قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ

١٠٦ە وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَآءِ مِنْ سَقَمِ

يَا مَنْ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ رَاحَتَهُ … وَمَنْ بِهِ كُلُّنَا يَرْتَادُ رَاحَتَهُ

يَا خَيْرَ مُغْنٍ لِمَنْ عَافُوا نَصَاحَتَهُ … يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ

١٠٧ە سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ

فَأَنْتَ كَعْبَةُ حُجَّاجٍ وَمُعْتَمِرٍ … وَأَنْتَ قِبْلَةُ تَوَّابٍ وَمُعْتَذِرٍ

يَا مَنْ هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقٰى لِمُخْتَبِرٍ … وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرٰى لِمُعْتَبِرٍ

١٠٨ە وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمٰى لِمُغْتَنِمِ

يَا مُخْمِدَ الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ ذَا ضَرَمٍ … قَدْ قُمْتَ لِلّٰهِ طُولَ اللَّيْلِ ذَا غَرَمٍ

لَمَّا رَكِبْتَ بُرَاقًا فَاقَ فِي كَرَمٍ … سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ

١٠٩ە كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

رددتَ دنيا وقد نادتك معزلةً … أردتَ تحوي أجورَ الوعدِ مجزلةً
صعدتَ كي تلتقي الأملاكَ منزلةً … وبتَّ ترقى إلى أن نلتَ منزلةً

١١٠ مِن قابَ قوسين لم تُدرَكْ ولم تُرَمِ

كم قد رأيتَ عياناً من عجائبها … حكيتَ للناس شيئاً من غرائبها
قد فزتَ من بين كلِّ الأصفياءِ بها … وقدّمتك جميعُ الأنبياءِ بها

١١١ والرُّسْلِ تقديمَ مخدومٍ على خدمِ

حفّتْ بك الرُّسْلُ والأملاكُ ضاق بهم … أبوابها شيّعوا جمعاً ولاقَ بهم
أن قدّموك وما رُمتَ السباقَ بهم … وأنت تخترقُ السبعَ الطباقَ بهم

١١٢ في موكبٍ كنتَ فيه صاحبَ العلمِ

جاوزتَ مبلغَ حُرّاسٍ ومُسترقٍ … تعلو وتصعدُ فرداً دون مرتفقٍ
ودّعتَ كلّاً فكلٌّ غيرُ مستحقٍ … حتى إذا لم تدعْ شأواً لمستبقٍ

١١٣ مِن الدنوِّ ولا مرقىً لمستنمِ

خلّفتَ كلَّ رفيعٍ في المقامةِ مذْ … دنوتَ أدنى من القوسين حيث تُخذْ
مولاك إيّاك حبّاً لستَ عنه تشذْ … خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذْ

١١٤ نُودِيتَ بالرفعِ مثلَ المفردِ العلمِ

يا خيرَ مزّمّلٍ قمْ خيرَ مدّثرٍ … يا خيرَ مدّكرٍ طب خيرَ مزدجرٍ
تعالَ أهلاً وسهلاً غيرَ مفتقرٍ … كيما تفوزَ بوصلٍ أيِّ مستترٍ

١١٥ عن العيونِ وسرٍّ أيِّ مكتتمِ

غنمتَ غُنمَ العُلا في كلِّ معتركٍ … ونلتَ مجداً أثيلاً غيرَ مدّركٍ

ك الوشاة

قد طبت بالله وصلا مثل مشتبك	فحزت كل فخار غير مشترك
١١٦ الله	وجزت كل مقام غير مزدحم
فما أعزك في الكونين من قطب	وما أحبك فيما جاء من كتب
وما ألذ الذي من فيك من رطب	وجل مقدار ما وليت من رتب
١١٧ الله	وعز إدراك ما أوليت من نعم
هو الشفيع لنا قد قال إن لنا	لغرة مع تحجيل كان لنا
وجوها البده إذ جئناه حن لنا	بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا
١١٨ الله	من العناية ركنا غير منهدم
هذا لمن كان حقا في إطاعته	وربه يتقي قدر استطاعته
ومال لله شوقا بانقطاعته	لما دعى الله داعينا لطاعته
١١٩ الله	بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم
أماط عن نهج حق كل وحشته	ولم رأس الهدى رفقا لشعثته
لما دعانا النغز وهم ببعثته	راعت قلوب العدى أنباء بعثته
١٢٠ الله	كنبأة أجفلت غفلا من الغنم
نغزو فنهزمهم في كل مدرك	نسبي ذراريهم تقسيم مشترك
هم شر خلق أولو نقض ومحترك	ما زال يلقاهم في كل معترك
١٢١ الله	حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
كأنهم حذرا ملأوا البطون به	وأنهم من سماء يهبطون به
إذا أرادوا ليمشوا يخبطون به	ودوا الفرار فكادوا يغبطون به

١٢٢ه أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ

لَا قُوَّةً حَرْبًا وَهُمْ يَبِيدُونَ حِدَّتَهَا — فَأَصْبَحُوا هَرَبًا يَشْكُونَ شِدَّتَهَا

حَارُوا فَفَرُّوا وَهُمْ يُلْقُونَ عُدَّتَهَا — تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا

١٢٣ه مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

قَدْ أَنْكَرُوا مِنْ أُولِي نُصْحٍ نَصَاحَتَهُمْ — وَأَظْهَرُوا فِي الْوَغَى شِعْرًا فَصَاحَتَهُمْ

ظَنُّوا وَقَدْ قَطَعُوا سَيْرًا مَسَاحَتَهُمْ — كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

١٢٤ه بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَى قَرِمِ

يَحُثُّ زَائِرَةً فِي طَرْدِ نَابِحَةٍ — يَذُلُّ نَاجِيَةً فِي كَسْبِ رَابِحَةٍ

يَمُرُّ مَرَّ سَحَابٍ فَوْقَ ضَابِحَةٍ — يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

١٢٥ه يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَخَبٍ لِلرُّعْبِ مُنْتَصِبٍ — فِي الْحَرْبِ مُرْتَكِبٍ بِالْعَصْبِ مُحْتَجِبٍ

لِلرَّبِّ مُرْتَقِبٍ لِلْقُرْبِ مُكْتَسِبٍ — مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّٰهِ مُحْتَسِبٍ

١٢٦ه يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

مِنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ أَخْلَاقًا وَأَطْيَبِهِمْ — مَا اسْتَأْصَلُوا مِنْ أَعَادٍ نَحْوَ اشْيَبِهِمْ

مِنْ أَخْوَفِ النَّاسِ لِلْمَوْلَى وَأَهْيَبِهِمْ — حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ

١٢٧ه مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةُ الرَّحِمِ

مَنْصُورَةً بِذَوِي جِدٍّ أُولِي رَغَبٍ — عَلَى جُمُوحٍ عَمِي عَاتٍ أَخِي رِيَبٍ

بُشْرَى ابْنِ عِمْرَانَ وَابْنِ جَا بِغَيْرِ أَبٍ — مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ

١٢٨ه وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

۱ـ مولیٰ ۲ـ عیسیٰ ابن مریم

هم النجوم اتبع منهم مقادمهم … وكن لمدحك والإكرام خادمهم
هم الرجال فكم افنوا مصادمهم … هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

۱۲۹ه ماذا رأت منهم في كل مصطدم

ما استيقنوا عددا اعوننا ولا احدا … ولا اخيولا ولكن واحدا احدا
سل كل ملحمة للحرب متحدا … وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا

۱۳۰ه فصول حتف لهم ادهى من الوخم

المشتري الجنة العليا التي وردت … المهدي انفس الكفر التي وردت
على الهدى وعلى الطغيان قد مردت … المصدري البيض حمرا بعد ما وردت

۱۳۱ه من العدى كل مسود من اللمم

شاهين جعبتهم يصطاد ما اعتركت … من طير معركة في حربها احتركت
اعجب بعصبة حق في الهدى اشتركت … والكاتبين بسمر الخط ما تركت

۱۳۲ه اقلامهم حرف جسم غير منعجم

قد شاع بين الورى حقا تميزهم … بالفضل والله بالزلفى مميزهم
زاكي الصلاح لهم تقوى تفوزهم … شاكي السلاح لهم سيما تميزهم

۱۳۳ه والورد يمتاز بالسيما من السلم

ما امة نشروا الإسلام نشرهم … ولا لمفرق رأس الكفر نشرهم
قد شر فالله يوم النشر نشرهم … تهدي اليك رياح النصر نشرهم

۱۳۴ه فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي

وكلهم كلما هاع الوغى طربا … فصار كقاعد والله قد تربا

كانوا وقد حسبوا أعدائهم تربا ... كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا

١٣٥ له ... من شدة الحزم لا من شدة الحزم

سيوفهم كعصى موسى التي فرقا ... بحرا بها فرقوا كفرا طما فرقا

ومدهم فاق الآفا لنا فرقا ... طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا

١٣٦ له ... فما تفرق بين البهم والبهم

هم للنبي بنصر الدين أسرته ... محبهم زال في الدارين عسرته

من للنبي التجا قد زال حسرته ... ومن يكن برسول الله نصرته

١٣٧ له ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم

كم مطنب فيه في مدح ومختصر ... لو مكثر القول في وصف ومقتصر

فالمدح فيه تراه غير منحصر ... ولن ترى من ولي غير منتصر

١٣٨ له ... فيه ولا من عدو غير منفصم

من حل حلته مع صبر قلته ... أحل جنته مع كشف ذلته

لما دهى الخوف من كفر وزلته ... أحل أمته في حرز ملته

١٣٩ له ... كالليث حل مع الأشبال في أجم

كم من كفور عن الإسلام منعدل ... عات على الدين في الطغيان منجدل

هداه دين رشاد غير منسدل ... كم جدلت كلمات الله من جدل

١٤٠ له ... فيه وكم خصم البرهان من خصم

كانت مواعيده للناس منجزة ... يوم العظام غدت بالبعث منشرة

ناهيك أمداحه المداح معجزة ... كفاك بالعلم في الأمي معجزة

۱؎ مشق ۱۲
۲؎ نماد ۱۲
۳؎ وزن معروف ۱۲
۴؎ حوف ۱۲

١٤١ـه فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّادِيبِ فِي الْيُتُمِ

جِوَارُهُ تَرْتَجِي نَفْسِي تَقِيلُ بِهِ — وَهُوَ الْمُرَجِّحُ مِيزَانِي الثَّقِيلُ بِهِ
لَمَّا رَجَوْتُ مُغِيثًا اَسْتَقِلُّ بِهِ — خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ اَسْتَقِيلُ بِهِ

١٤٢ـه ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ

هُمَا كَغَاسِقِ لَيْلٍ خِيفَ وَاقِبُهُ — اَتَيْتُ لَيْلًا بِمَا تَدْرِي ثَوَاقِبُهُ
وَفِي النَّهَارِ بِمَا اَحْصَتْ عَوَاقِبُهُ — اِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشٰى عَوَاقِبُهُ

١٤٣ـه كَاَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

اَضَعْتُ اَجْوَدَ مَا فِي اللَّمَّتَيْنِ وَمَا — تَابَعْتُ اَرْشَدَ مَا فِي الْهِمَّتَيْنِ وَمَا
اَقْلَعْتُ عَمَّا اَطَعْتُ الْاَلَّتَيْنِ وَمَا — اَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا

١٤٤ـه حَصَلْتُ اِلَّا عَلَى الْاٰثَامِ وَالنَّدَمِ

كَانَتْ لِرُوحِي نَفْسِي شَرَّ جَارَتِهَا — كَانَ شَيْطَانُهَا وَالِي اِجَارَتِهَا
اِنْ لَمْ يُجِرْهَا اِلٰهِي بِاسْتِجَارَتِهَا — فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا

١٤٥ـه لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

مَا كَانَ فَارِسُ جَيْشٍ مِثْلَ رَاجِلِهِ — وَلَيْسَ اٰمِنُ مَحْذُورٍ كَوَاجِلِهِ
مَنْ يَبِعْ عَاجِلَهُ يُحْرَمْ بِاٰجِلِهِ — وَمَنْ يَبِعْ اٰجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ

١٤٦ـه يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

اِنِّي لِطَاعَةِ رَبِّي غَيْرُ مُنْتَهِضٍ — وَلِلْخَطَا كُلَّ عُمْرِي فِي شَرٍّ مُنْتَبِضٍ
كَطَائِرٍ بَلَّهُ الْاَمْطَارُ مُنْتَفِضٍ — اِنْ اٰتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ

١٤٧ـه مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

إذ كان غوث عصاة يوم تحمية — في النار والعين تبكي دمع تدمية
أما أنا يوم تطوى سبع أسمية — فإن لي ذمة منه بتسميتي

١٤٨ له — محمدًا وهو أوفى الخلق بالذمم

يوم القصاص فعني يفتدي وبي — بما يؤيده رب العلى بيد
إذ كان إنجازه وعدًا يدًا بيد — إن لم يكن في معادي آخذًا بيدي

١٤٩ له — فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

إن الذي ما زمن حل محارمه — وجاد في الله لا يخشى مغارمه
وساد في خلق زين أكارمه — حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه

١٥٠ له — أو يرجع الجار منه غير محترم

أرى جميع الورى يرجو ملائحه — وكم أفاض على العافي منائحه
فمذ نزلت بأوزاري بطائحه — ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه

١٥١ له — وجدته لخلاصي خير ملتزم

وكل دار خلت من حبه خربت — وأي نفس شراب الحب لو شربت
فعند ذكر مديح المصطفى طربت — ولن يفوت الغنى منه يدًا تربت

١٥٢ له — إن الحيا تنبت الأزهار في الأكم

أردت إنقاذه لي يوما اختطفت — فيه الزبانية العاصين وانعطفت
بهم إلى النار ما رقت وما عطفت — ولم أرد زهرة الدنيا التي اختطفت

١٥٣ له — يدا زهير بما أثنى على هرم

يا من نجى بحماة المستعيذ به — يا ملجئي وذري يا من أعوذ به

انعطفت

يا شافعي انت لي نعم الملوذ به | يا اكرم الخلق مالي من الوذ به

١٥٤ سواك عند حلول الحادث العمم

لسوف يعطيك ان ترضى الهك بي | فلا تذرني وقد حاط اتجاهك بي

عليك ايسر للمولى وجاهك بي | ولن يضيق رسول الله جاهك بي

١٥٥ اذا الكريم تجلى باسم منتقم

كالنفس مالي عدو ضر ضرتها | اذ لا يغادر كتب الذنب ذرتها

فجد عليها بما ينفي مضرتها | فان من جودك الدنيا وضرتها

١٥٦ ومن علومك علم اللوح والقلم

نفسي بسلك التقى والزهد ما انتظمت | ولا على توبة من ذنبها عزمت

لكن بكت خوف رب العز والعظمة | يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت

١٥٧ ان الكبائر في الغفران كاللمم

عسى الغفور الخفي اللطف يحسمها | وكل جارحة عنهن يعصمها

وارجي فان الخطايا العفو يقصمها | لعل رحمة ربي حين يقسمها

١٥٨ تأتي على حسب العصيان في القسم

شفعه ربي بيوم هال منعبس | في كل عاص من الطاعات منتكس

وارفع لواه علينا غير منتكس | يا رب فاجعل رجائي غير منعكس

١٥٩ لديك واجعل حسابي غير منخرم

واكشف عن العبد ما يشكو وحن له | واعطف عليه باحسان لأن له

قلبا عن المصطفى لم يطمئن له | والطف بعبدك في الدارين ان له

١٦٠ـله — صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَابْعَثْ شَفِيعَ عُصَاةٍ عَنْكَ هَائِمَةٍ — فِي رُتْبَةٍ بِمَقَامِ الْحَمْدِ قَائِمَةٍ
يَنْجِي غَدًا كُلُّ نَفْسٍ فِيكَ رَائِمَةٍ — وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلٰوةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ

١٦١ـله — عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

وَاشْمَلْ بِهَا آلَهُ سَادَاتِنَا حَسَبَا — وَصَحْبَهُ قَاتِلِي أَعْدَائِهِ حَصَبَا
وَاجْمَعْ بِهَا كُلَّ تُبَّاعِ الْهُدٰى عُصَبَا — مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا

١٦٢ـله — وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

وَاقْرِنْ بِغَيْثِ سَلَامٍ مِنْكَ مُنْهَمِرٍ — عَلٰى نَبِيِّكَ وَالْأَخْيَارِ مِنْ زُمَرٍ
مِنْ مُرْسَلٍ وَنَبِيٍّ نَيِّرٍ قَمَرٍ — ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ

١٦٣ـله — وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ بَرِّهِمِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ — أَهْلِ التُّقَى وَالنَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

تـمّـت — يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفٰى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا
وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضٰى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ — وَبِالْخَيْرِ عَمَّتْ

وَهٰذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ قَصَائِدِ رَأْسِ الْعُشَّاقِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُرَعِي رَحِمَهُ اللّٰهُ

لُذْ بِالْإِلٰهِ وَلَا تَلُذْ بِسِوَاهُ — مَنْ لَاذَ بِالْمَلِكِ الْجَلِيلِ كَفَاهُ
مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ فَرْدٌ وَاحِدٌ — وِتْرٌ كَرِيمُ الصَّفْحِ جَلَّ ثَنَاهُ
أَسْمَاؤُهُ دَلَّتْ عَلٰى أَوْصَافِهِ — وَتَعَظَّمَتْ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاهُ
كُلٌّ عَلَيْهِ مُعَوِّلٌ وَمُؤَمِّلٌ — مِنْهُ الرِّضَا طُوبٰى لِمَنْ أَرْضَاهُ
فَإِذَا وَقَعْتَ بِشِدَّةٍ أَوْ كُرْبَةٍ — فَادْعُ الْكَرِيمَ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوْ